وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون .تيارت

كلية الآداب واللغات - قسم اللغة والأدب العربي

مخبر الخطاب الحجاجي أصوله ومرجعياته وآفاقه في الجزائر

الأسبوع العلمي الأول بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية

يوم دراسي حول:

العدول التركيبي في الخطاب القرآني ودلالته على الإعجاز

يوم الثلاثاء 2021/12/14

الديباجة:

لم ينل كتاب في الدنيا من العناية والاهتمام ومن البحث والدراسة ما نال القرآن الكريم، وما يزال موضوع الإعجاز فيه مثار اهتمام الباحثين والدارسين، يشغل بالهم ويشحذ عزائمهم لتكشف أسراره وآفاقه الممتدة التي لا تقف عند حد.. ولا غرو في ذلك فإن القرآن كتاب الله الخالد الذي لا تفنى كنوزه ولا تنقضي عجائبه وكلامه المحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، قال –تعالى-:((الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ)) [هود:01].. وما يزال هذا الكتاب يُبِينُ للدارسين والباحثين عن كنوزه ويكشف لهم عن أسراره، لكلٍّ بقدر إخلاصه وما يملك من أدواتٍ للتبيُّن والفهم..

وقد انبرى العلماء والدارسون في مختلف الأزمان والعصور على تتبع الظواهر اللغوية في القرآن، باختلاف مستويات اللغة التي بها أنزل، للكشف عن أسرار ذلك الإحكام وما تميز به من بديع نظم وعجيب تأليف وحسن تصوير، وتناهٍ في البلاغة إلى حدّ الإعجاز..

ومن المستويات التي اهتم بها الباحثون في إعجاز القرآن المستوى التركيبي، والذي يعنى بكيفية ترتيب أجزاء الكلام والتأليف بينها على النحو الذي يعكس الصورة الذهنية للمعنى القائم في نفس المتكلم، وهذا المعنى هو عين ما يهدف إليه علم النحو، وقد بيّنه السكاكي (626ه) عند تعريفه للمراد به حيث قال: "أن تنحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى، وفقا للمقاييس والقوانين المستنبطة من استقراء كلام العرب" (مفتاح العلوم: ص75). كما أبان عنه قبل ذلك عبد القاهر الجرجاني (-471ه) في قوله:" الألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف، ويُعمَد بها إلى وجه دون وجه من التركيب.." (أسرار البلاغة: ص04)، وقوله: " ليس النظم شيئا غير توخّي

معاني النحو فيما بين الكلم، وأنك ترتب المعاني أولا في نفسك، ثم تحذو على ترتيبها الألفاظ في نطقك" (دلائل الإعجاز:454).

ولا تتحقق المزيه والشرف في الكلام إلا من هذه الجهة، جهة الربط وحسن التأليف بين المعاني والألفاظ، وهو ما تحقق في القرآن الكريم في أعلى مراتب الشرف والحسن، وقد أحسن الإمام الخطابي (-388ه) التعبير عن هذا المعنى إذ قال:" وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم. وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه. ولا ترى نظما أحسن تأليفا وأشد تلاؤما وتشاكلا من نظمه. وأما المعاني فلا خفاء على ذي عقل أنها هي التي تشهد لها العقول بالتقدم في أبوابها، والترقي إلى أعلى درجات الفضل في نعوتها وصفاتها" (بيان إعجاز القرآن، ضمن كتاب ثلاث رسائل في الإعجاز: ص24).

وفي قيام هذه المزية على حسن الربط والحاجة إليه يقول:" وأما رسوم النظم فالحاجة إلى الثقافة والحذق فيها أكثر لأنها لجام الألفاظ وزمام المعاني، وبه تنتظم أجزاء الكلام ويلتئم بعضه ببعض فتقوم له صورة في النفس يتشكل بها البيان" (بيان إعجاز القرآن: ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، ص36). وتلك الثقافة وذلك الحذق بقدر ما يسهمان في رصف وسبك جميل الكلام، فإنهما الحبل إلى إدراك أسرار النظوم والوقوف على مزاياها وحسن تذوقها.. ومن كان على قدر منها أدرك لا محالة إعجاز القرآن، يقول الباقلاني:" فأما من كان متناهياً في معرفة وجوه الخطاب، وطرق البلاغة، والفنون التي يمكن فيها إظهار الفصاحة، فهو متى سمع القرآن عرف إعجازه،.." (إعجاز القرآن: ص26)

وفكرة النظم التي هي عمدة الناظرين في إعجاز لغة القرآن في مستواها التركيبي، هي ما يعنى به علم المعاني الذي أصبح فيما بعد أحد علوم البلاغة العربية الثلاثة، والذي به يعرف أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال، فهو يهتم برصد المعاني والاستعمالات الدلالية والبلاغية التي يتضمنها التركيب اللغوي، وينظر في تأثر تلك المعاني إذا تغير الترتيب بين أجزاء التركيب، ومن ثم يسجل المزية في اختيار تركيب ما والعدول عن غيره..

ثم إن هذا الإعجاز في نظم القرآن وتأليفه يحمل في ثناياه إعجازا آخر، وهو ذلك الاتساع في الدلالة الذي لا يقصر بتراكيب القرآن فيحدها بزمان أو مكان، وإنما ليبقى التعبير القرآني منفتحا في دلالته فيشمل ما يجدُّ من أحداث وظروف وتطورات..

ومن هذا المنطلق، منطلق نظم القرآن والإعجاز فيه، ارتأت فرقة البحث في (العدول في الخطاب القرآني ودلالته على الإعجاز) المنضوية تحت مشروع البحث التكويني الجامعي (PRFU) الموطن في مخبر الخطاب الحجاجي أصوله ومرجعياته وآفاقه في الجزائر تنظيم يوم دراسي حول (العدول التركيبي في الخطاب القرآني ودلالته على

الإعجاز)، والذي يأتي ضمن خطة بحث شملت من قبل محورين من محاورها هما (العدول الصوتي) و(العدول الصرفي) في الخطاب القرآني ودلالتهما على الإعجاز..

وإذ تنظم الفرقة هذه التظاهرة العلمية فعلى أمل إثراء البحث والمناقشة حول هذا الجانب المهم من جوانب الإعجاز القرآني، وبيان المباحث التي يمكن أن يشملها الوقوف عند هذا المستوى من مستويات اللغة في القرآن، وتضافر علمي النحو والبلاغة في تفسير ظاهرة العدول التركيبي في الخطاب القرآني والوقوف على أسراره ولطائفه، وكيف يمكن أن نفيد من الدرس اللساني المعاصر في تجلية الإعجاز في تراكيب القرآن، بل وكيف يمكن الإفادة من الدرس الإعجازي نفسه في هذا الجانب في تنمية المهارات اللغوية والذائقة الأدبية .. كل ذلك إن شاء الله بتوفيق من الله أولا ثم بمشاركة الأساتذة والباحثين وطلبة الدراسات العليا..

محاور الموضوع:

- العدول التركيبي بين النحو والبلاغة.
- نظرية النظم وأثرها في فهم أسرار الإعجاز في العدول التركيبي في الخطاب القرآني.
- العدول التركيبي في الخطاب القرآني في ضوء لسانيات النص
- تجليات الأبعاد والأغراض التداولية للخطاب القرآني من خلال علم المعاني.

تواريخ مهمة

آخر اجل لإرسال المداخلات يوم: 2021/12/02

الرد على المداخلات المقبولة يوم: 2021/12/07

البريد الإلكتروني الخاص باستقبال المداخلات والاستفسارات

Belmorsli@hotmail.com